مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 581 – 592
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

رؤية تاريخية في أبعاد الامتداد الدلائي وتجلياته بتلمسان العثمانية خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م

Historical vision on the dimensional stretching of the Dalaï Zaouia and its manifestations in Tlemcen Ottoman during the $11^{H}/17^{G}$ and $12^{H}/18^{G}$ centuries

طالب الدكتوراه محمد بومدين
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين
boumedinem999@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/04 تاريخ القبول: 2021/07/11

الملخص:

تستهدف مادّة هذا المقال بالدّراسة والتّحليل الدّوافع السّياسيّة العسكريّة وكذا العلميّة والفكريّة الّتي كانت وراء وفود العلماء الدّلائيين إلى تلمسان إبّان القرن 11هـ/17م، هذه الأخيرة الّتي ولئن ارتحل بعض علمائها إلى الزّاوية الدّلائية للإفادة والاستفادة من مشيختها، فإن قدوم العلماء الدّلائيين إليها كان على شكل لجوء علمي وسياسي اضطراري، بعد تخريب زاويتهم في إطار الصراعات الدّمويّة منذ بدايات تقهقر السلطة السعدية أواخر القرن 10هـ/16م، وظهور الزّاوية كمحرك روحيّ عسكري، في ظلّ بروز العلويين الّذين عملوا على إسقاط كل الكيانات السّياسية، بما فيها الإمارة الدّلائية الّتي قاموا بنفي علمائها إلى تلمسان العثمانيّة منذ سنة 1079هـ/1669م، ما حتم على الأتراك العثمانيين أن يستثمروهم ضد السّلاطين العلويين في خِضِمِّ النّزاع القائم بينهم حول الشّرعية الدّينية والدّنيوية، ليعود تواجد الدّلائيين في هذه المدينة بكل خلفياته، محطّة مصيريّة وانتقالية في تاريخ هذا البيت العلمي حتَّى غاية رجوعهم إلى فاس عام 1085هـ/ 1674م.

الكلمات المفتاحية تلمسان؛ القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م؛ الأتراك العثمانيين؛ الزاوية الدلائية؛ التواصل الثقافي.

Abstract:

The article of this at studying and analyzing to unveil the political, military, as well as scientific and intellectual that were behind the delegations of the Dalaï to Tlemcen during the **$11^{H}/17^{G}$** century, which some of its scholars have migrated to morocco capitales, because the arrival of the Dalai scholars to it was not the same as their Tlemcen counterparts, since the beginnings of the fall of the Saïdia authority in the late $10^{H}/16^{G}$ century, and the emergence of the angle as a spiritual engine and military leader in light of the rise of the Alawites who worked to bring down All political, including the Dalai, which transformed from an educational and intellectual institution into a political authority competing with those who exiled them to Tlemcen the year $1079^{H}/1669^{G}$. The decision-makers, had to shelter and use them as a pressure card on the Alwaei Sultans, until the end of their return to Fez in $1085H/1674^{G}$.

Keywords: Tlemcen; The 11^{H} /17^{G} and $12^{H}/18^{G}$ centuries; The Turkish ottomans; The Dalaï Zaouia; The intellectual continuation.

مقدّمة:

يزخر التاريخ الحديث لمدينة تلمسان بإرث علميّ وفكريّ، متنوّع ومتباين، بتباين العناصر الفاعلة في صناعته، من علماء ومؤسسات علمية، بعضها أصيل ذو جذور تاريخية تلمسانية، والآخر ولج إليها وفق ظروف زمنية ومكانية معيّنة، وبالاستناد إلى الفكرة الأخيرة، ومن خلال ما قدمته مدوّنات المصادر المعاصرة للقرن 11هـ/17م، يمكن القول بحق ومن دون الوقوع في مغبة الخطأ، إنّ تلمسان على خلاف ما دأبت عليه أفكار بعض الباحثين في خُلُوّها من أي نشاط فكريّ وعلميّ، قد أرّخت لها مستجدات هذا القرن، لحركية سياسية وفكريّة علمية دخيلة على المنطقة، برزت صورها بوضوح مع إحدى مؤسسات الزّوايا المغربية الّتي لجأ جمهور علمائها إلى تلمسان في ظرفية زمنية ولئن يمكن اعتبارها نظريا محطة سياسيّة مؤقّتة، فإنها تعدّ أيضا كحلقة من حلقات التّقارب والانصهار الثّقافي بين علماء الزّاوية الدّلائية وتلامذتهم أو مشايخهم من التّلمسانيّين.

هذا ما يجعل هذه الفترة تكتسب أهميّة كبرى مع تلك التّفاعلات الثّقافية الّتي بدأت بَوُوح إرهاصاتها مع تأسيس وبعث هذه الزّاوية بعد أنصاف القرن 10هـ/16م، خاصة لما وجدنا علماء من حضرة تلمسان، يتشاركون الأخذ والعطاء العلميّ في صرح مؤسستها التّعليمية منذ تلك الأزمان، ويشكلون حول شيوخها رباط العلم وأواصره، عندما غدت تَوَقّدَات ومضاته تَبزُغُ بشكل جلي إبّان القرن الموالي مع لقب «الدّلائي» الّذي التصقَ اِلتصاقَ اِنْتِمَاءٍ، واِلْتِحَاقٍ، وانتسابٍ، عند أكثر من عالم تلمساني.

هؤلاء العلماء التلمسانيين الّذين شهد لهم بالتّقدم والتّبريز للكثيرين منهم، وحازوا شهرة طائرة الآفاق في الغرب والشّرق، بسبب ازدهار ثقافي تعود أسسه إلى العلاقات الوطيدة والقائمة منذ أزمان بين تلمسان ومختلف المراكز العلميّة بالبلاد الإسلاميّة، كانت أبرز صورها مع تلك الهجرات المتتالية لبيوت العلم التّلمسانية اتّجاه هذه الحواضر بصفة عامّة، والمغرب الأقصى بصفة خاصّة، في وقت لم يقابله بمثل ذلك في الإتجاه المعاكس بمدينة تلمسان، إلاّ ذلك النّزوح الجماعي الاضطراري لأعلام البيت الدّلائي، قاصدين من ورائه المدينة المذكورة لدوافع سياسيّة وعسكريّة منذ سنة 1079هـ/1669م.

وعليه فإنّ ما تمّ ذكره في عجالة للتّو، يستدعي منّا التنبيه على أن الأعوام الممتدة ما بين 1079هـ/1669م حتّى 1085هـ/ 1674م، لا جَرَمَ اعتبارها في هذا المقام فترة لا تزال تحتاج إلى التّقصي الدّقيق، والدّراسة المستندة على الجِدَّة المستفيضة في طرز ملامح النّشاط الدّلائي بتلمسان العثمانية، والّذي على أساسه إرتأينا خوض غمار ودروب هذا العرض العلمي، في محاولة جَادَّة ورصينة تسعى لإزالة الالتباس عن الأبعاد الّتي اختلفت خلفياتها تبعًا لتعدّد الأسباب والعوامل الدّافعة لأعلام هذه الزّاوية في اتّخاذ تلمسان مَلاَذا لهم، بل والأكثر من ذلك جعلوا منها نقطة وقاعدة متقدّمة، يرّصدون، ويعَايِنُون عبرها أوضاع المغرب الأقصى وحواضره الّتي أُبعِدُوا عنها وطُرِدُوا منها على إثر تخريب زاويتهم من قبل السلطان المغربي الرّشيد سنة 1079هـ/1669م، أثناء النّزاع العلوي الدّلائي المرير حول شرعية اقتناص مقاليد الحكم، بعد تحول أنظار علماء هذه الزّاوية من التّدريس والتّعليم إلى البحث عن سبل لإقامة إمارة دلائيّة مترامية الأطراف داخل المغرب الأقصى وخارجه.

هي إذن مقاربات أصيلة في شكل وضعيات طلبية وبحثية، نتوسّم بواسطتها المساهمة الجدِّية في حقل التاريخ الثّقافي للمدينة، بإبراز جهود علماء أهل الدّلاء وإسهاماتهم في تجسيد أواصر الترابط الفكريّ والعلميّ من وإلى تلمسان العثمانية، مع التّركيز أكثر على ضلع هام من أضلع هذه الدّراسة، والمتمثّل في الجانب السّياسي والعسكريّ الّذي يطرح إشكالات محوريّة وهادفة، مفادها: ما العوامل السّياسيّة والعسكريّة

وحتَّى الاقتصاديّة الّتي كانت وراء لجوء الدّلائيين إلى مدينة تلمسان بالذّات؟ وهل اقتصر التّفاعل الدّلائي التّلمساني في شقّه الثّقافي تّجاه مدينة تلمسان فقط مع سنوات مكوثهم بها ما بين سنوات 1079هـ/1669م حتَّى 1085هـ/ 1674م؟ وإذا لم يكن كذلك، ما مظاهر التواصل الفكري التلمساني الدّلائي بالمغرب الأقصى؟

الجذور التّاريخية للزّاوية الدّلائيّة البكريّة:

عرفت العلاقات التّركية الدّلائية تطوّرًا ملحوظًا في الفترة الممتدّة من 1079هـ/1669م حتَّى 1085هـ/ 1674م، وفق متغيّرات كانت وليدة ظروف استثنائيّة عاشتها الزّاوية الدّلائية بالمغرب الأقصى، وهو يعيش مخاضاً سياسياً لميلاد نظام حكم جديد عمل منذ البداية على إزَاحَة وإسقاط الزّوايا السّياسية المنافسة له، كالسّملاليين والشّبانات، وعلى وجه الخّصوص الدّلائيين الّذين كان علماؤهم الأمراء في موضع يراد منه الاستفادة عند كل من الأتراك من جهة والعلويّين من جهة أخرى، أمام رغبة رجال هذه الزّاوية أنفسهم في استرجاع ملكهم الدّيني والدّنيوي، وتوسيعه إلى كل أرجاء العالم الإسلامي.

لذا لا يمكن الحديث عن ملابسات الوجود الدّلائي بكل حيثيّاته في تلمسان، إلاّ في نطاق التّطرّق لموضوع ثلاثية العلاقات التّركية العلويّة، والعلويّة الدّلائية، والدّلائية التّركية، والإشارة ولو باختصار إلى المراحل التّاريخية الخاصّة بتنامي أدوار العلماء الدّلائيين إلى أمراء سيّاسيّين، من خلال ما ارتأينا أن نوجزه منهجيّا ومعرفيّا، فيما يلي:

نشأة وتطور الزاوية الدلائية: نُعِت علماء هذه الزّاوية بألقاب كثيرة، منها: «الدلائيون» نسبة إلى المنطقة الجبلية «آيت إديلا»، الّتي أسّس فيها المجاطيّون[1] الصنهاجيّون زاويتهم هذه بالجنوب الغربي للأطلس المتوسّط المشرف على سهول تادلا، وعرفوا كذلك بلقب «البكريين» العائد بالأساس لمؤسّسها أبي بكر بن محمد المدعو حمي بن سعيد بن أحمد بن عمر الصنهاجي المجاطي (ت1021هـ/1613م)، الّذي بناها بإشارة من شيخه أبي عمر بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي المراكشي الأندلسي (ت974هـ/1566م)، حوالي عام 974هـ/1566م[2].

ومنذ ذلك الحين، بدأ نفوذها السياسي يتشكل بشمال المغرب وثغوره، من وادي الربيع إلى تِيطَّاوِين، وبالأخص لما برز دورهم السّياسي والعسكري بقيادة أبي محمّد عبد الله بن محمد الحاج الدلائي (ت1086هـ/1676م)، أحد علمائها الّذي كان ينوب عن والده محمد الحاج في قيادة مدن سلا والرّباط، والقصبة[3]، أثناء الفتنة الّتي قامت بين أبناء أحمد المنصور السّعدي (ت1012هـ/1603م)، وما كان لها من تداعيات على تدهور أحوال البلاد خاصة في السّواحل الأطلسية للمغرب.

لتتحوّل أنظار العِباد من مختلف الجهات إلى التكتل وراء هذه الزّاوية ومثيلاتها، بعدما اِنقطعت سبل الحياة، لما كثر السّلب والنهب، وتعطّلت الدّروس أو كادت في فاس ومراكش وسائر الحواضر، فكانت الدّلاء ومجمل المناطق الواقعة تحت سلطتها بمثابة مراكز آمنة يأوي إليها سكان المغرب عامّة، والعلماء والطّلبة من مختلف البقاع والأمصار، فنالوا من التعظيم والإكرام المادي والمعنوي ما يجب في عُلو شأن مقامهم فيها[4].

أمام هذا التّمزّق السّياسي والعلمي بحواضر المغرب الأقصى، كانت هذه الزّاوية التعليمة من جانب آخر، قد قطعت شوطا علميّا وفكريّا ذائِعُ الصِّيتِ في التّدريس والوعظ والإرشاد، وبروزًا سياسيًا أشارت إليه تقريبًا معظم المصادر التّاريخية الّتي أكّدت أن التّطوّرات الّتي عاشها المغرب هي سبب النّهضة السّياسية للدّلائيّين بالرّغم من ولائهم الإسمي للسّعديين[5].

ولاءٌ، ما فتئ بعد فترة وجيزة وغير طويلة يتحول إلى حركة سياسيّة ناضجة عسكريا، واجهت السّعديين منذ نهاية عهد العالم أبي عبد الله محمد أبي بكر الدّلائي (ت1046هـ/1636م)، الّذي تولّى قيادة الإمارة الدّلائية سنة 1020هـ/ 1612م، ليبدأ تطلّعهم فعليًا للقيادة السّياسيّة والعسكريّة مع أبي عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدّلائي (ت1082هـ/1671م)، المتزعّم لزمام العسكريّة بالزّاوية ابتداءً من عام 1045هـ/ 1637م، وبعد اِنتصارات مدوية على الصّليبيين في السّواحل الأطلسية، بايعه أهل فاس سلطانًا على المغرب كلّه، غير أنّ الانفتاح الكبير في جبهات الصراع الّتي واجهت إمارته الصّغيرة، سرعان ما أدت إلى تشتيت شمله وتقليص شوكته أكثر أمام الزّحف العلوي القادم من الجنوب[6].

المستجدات السياسيّة بالمغرب الأقصى إبان أنصاف القرن الحادي عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي، ونفي أعلام الزّاوية الدّلائية إلى مدينة تلمسان العثمانية: وعليه، كانت بداية النّهاية للزّاوية الدّلائية على يد الرّشيد بن علي الشّريف العلوي (ت 1082هـ/ 1672م)، الّذي هزم الدلائيّين في معركة بطن الرمان سنة 1079هـ/ 1668م، واقتحم عليهم زاويتهم، فأخرج منها جميع من كان فيها من السّكان وأجلاهم عنها، وتفرق بعض الطلبة والعلماء في جبال الأطلس وعلى ضفاف نهر ملوية، أو في بلاد تادلا وضواحي مرّاكش، باستثناء القلة القليلة منهم الّذين توجهوا بأمر من السلطان الرّشيد إلى فاس واستقروا فيها، أمّا أبي عبد الله محمد الحاج وبنوه وأقربوه، فإنّه أمرهم بمغادرة المغرب والالتحاق بإيالة الجزائر صوب تلمسان في مستهل عام 1079هـ/1669م[7].

فنزلوا على إثر ذلك بحرم العُباد قرب ضريح الشّيخ أبي مدين الغوث (ت 594هـ/1193م)، وهو ما أكّده سليمان الحوات، أحد مريدي الزّاوية الدّلائية في مخطوطته «البدور الضّاوية»، في إشارة منه إلى أبي محمد عبد الله الدّلائي (ت1086هـ/1676م)، قائلاً فيه: «(...) وخرج فيمن خرج من الزاوية مع والده عند تخريبها وسار معه إلى تلمسان (...)»[8].

الدّلائيون وتداعيات الأوضاع السياسيّة والعسكريّة على تواجدهم في تلمسان القرن 11هـ/17م: مقاربات دينيّة، سياسيّة، عسكريّة، اقتصاديّة، مؤطّرة لملامح العلاقات التّركية الدلائيّة:

بين العثمانيّين والعلويّين: إنَّ لجوء الدّلائيين إلى مدينة تلمسان، سواء كان اختيارًا منهم أو مُخيّرين بأمرٍ سلطاني من العلوين، لا يمكن أن يقفز فوق تلك الأسباب الّتي كانت نتيجة ظروف هيئتها العلاقة المصلحية القائمة بين الأتراك والدّلائيين وبدرجة أقلّ مع العلويّين.

في وقت كانت فيه مدينة تلمسان تسُودها ثورات مناهضة لبطش الأتراك، اعتبرها السلطان العلوي الرّشيد مُبرِّرات جِدِّية وفرصة لتنفيذ مشروعه الرامي لتوسيع سلطانه إلى ما وراء نهر ملويّة، وبذلك توفرت الظّروف، - إذن- العوامل والأسباب، في حين لم تكن رغبته في التّخلص من المعارضة الدّلائية أكثر من استثمارهم كورقة ضغط متقدمة في الأراضي التّركية العثمانيّة، الأمر الّذي جعل ما تم ذكره، ينحو منحى المفارقات التّاريخية غير الموضحة لسياسة الرّشيد العلوي، وإن يمكن إرجاعها لسبب وجيه لو أمعنا النظر في ملابسات هذه العلاقات، أين سنلاحظ أن إبعاد الدّلائيين إلى تلمسان كان بهدف تركيز السلطان العلوي أنظاره أكثر على القبائل المغربية الّتي شقّت عصا الطاعة في سائر مناطق المغرب الأقصى[9]، ما استدعى منه الحضور أكثر في تلك المناطق، بالإضافة إلى اِستمالته للدّلائيين وتوظيفهم في إضعاف الحكم التركي بتلمسان العثمانيّة الّتي تربط حكامها بالأمراء الدّلائيين علاقات متميّزة على كل الأصعدة في تلك الفترة[10].

بين الدّلائيين والعثمانيّين:

دينيّا واقتصاديّا: اِرتسمت وشائج الودّ والصداقة الّتي ربطت الدلائيّين بالعثمانيّين بشكل واضح في ميدان التّبادل التّجاري، والتّعاون في الجهاد البحري العسكري ضد الصّليبيين، عندما كان ميناء سلا مفتوحًا باستمرار في وجه مجاهدي الجزائر العاملين في المحيط الأطلنطي، يأخذون منه المؤونة والذّخيرة، ويحملون إليه غنائمهم للبيع، أو يلجئون إليه من عواصف المحيط الهوج، أو من غارات الأوربيّين ومطارداتهم[11]، بالإضافة لموانئ الجزائر الّتي كثيرًا ما كانت تستقبل السّفن التّجارية للأمير عبد الله الدلائي، ومراكب المجاهدين السّلويين والتّطوانيين[12].

سياسيّا: ذلك التقارب الّذي حدث في وقت غدّاه وقوّاه أكثر الإتفاق الدّلائي العثماني المشترك في مخاصمة العلويّين، ومناصبتهم العداء لهم، فمنذ سطوع راية العلويّين بزعامة أبي البشائر محمد بن الشريف العلوي (ت1075هـ/1664م)، من تافيلالت إلى المغرب الشّرقي في أواسط القرن 11هـ/17م، وهجومه على تلمسان، وتوغّله في إيالة الجزائر، والعثمانيّون يعانون ضروب المحن، وصنوف المتاعب من جرّاء تمرّد أهل الجزائر عليهم، ويتميّزون غيظًا على مشاغباته، ولا يستطيعون محاربته لتوغله في الصّحراء، فدخلت بذلك العلاقات التّركية الدّلائية مرحلة هامّة ومشحونة في كلا الاتّجاهين، شملت مجريات عواصفه الاستثنائية تلمسان العثمانيّة.

محنة الدّلائيين في مدينة تلمسان العثمانية وعودتهم إلى حواضر المغرب الأقصى: لم يكن توافد الدّلائيين إلى تلمسان على ما يبدو دفعة واحد، بل عبر مراحل مختلفة وغير متباعدة، كان أوّلها مع أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدّلائي (ت1091هـ/1680م)، الّذي مهّد الطّريق للدّلائيّين في تلمسان، عقب انهزامهم في واقعة بطن الرّمان، ثم لحقه أهله مع رئيسهم أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدّلائي (ت1082هـ/1671م)، الّذي اِغتم كثيرًا لما وجد نفسه خاملاً مهملاً، لم يعبأ به أحد من التّلمسانيين، وكأنّه لم يكن إلى زمن قريب سلطانًا نافذ الأمر، عزيز الجانب، فقال لبعض ذويه: «كنت وجدت في بعض كتب الحدثان[13] أني أدخل تلمسان (...)، فظننت أني أدخلها دخول الملوك(...)، فدخلتها كما ترون»[14].

مستجدات سياسية كان فيها أيضا واقع تلمسان الثائر، وما كانت تمر به هذه الأخيرة من محاولات الانفصال عن السّلطة التّركية، من شأنه أن يخلط الأوراق لا محالةَ، ويسفر عن تغيّر توجّهات الأتراك على الطّاولة الدّبلوماسية، إذ وبنظرة متفحّصة لملابسات هذه العلاقات وتداخلاتها، نلحظ أن الأتراك العثمانيّين أخذوا موقفًا وسطًا لا مناصرًا لأي طرف، مكتفين فقط بمجارات الحادثة دون التّسرع.

بيد قد يقول قائل، ويجزم في أول قراءة له لهذه الأجواء، أنَّ الدّلائيين سوف يلقون التّرحيب المطلق والقبول النّهائي، غير أن ما كشفت عنه الأيام فيما بعد، بيّن أن مكوث الدّلائيين في تلمسان، لم يكن بصفة دائمة على ضوء ما شهده أعلام هذه الزّاوية على يد أتراك الجزائر طيلة السّنوات الخمس الّتي قضوها بالمدينة، لما سُلِبَ مالهم ومتاعهم، إلى جانب المضايقات والإهانات[15]، خاصة لما شبّت ثورة أهل تلمسان على ولاّتها بسبب ما نالهم منهم من الجور والظلم، وإخراجهم لهؤلاء الولاّة من مدينتهم ومبايعتهم للشريف إسماعيل من شرفاء قرية عين الحوت.

تقلّبات فتحت الباب على مصراعيه أكثر مع عودة الأتراك بعد وقت قصير إلى تلمسان، يسفكون الدماء ويستبيحون أهلها، حتَّى أنهم خرّبوا حرم سيدي أبي مدين شعيب الغوث، غير مكترثين ولا ملتفتين لمقام هذا الشّيخ، ولا مجيرين حتَّى لمن استجار به على غرار العلماء الدّلائيين، رغم وصاية أميرهم أبو

محمد عبد الله بن محمد الحاج الدّلائي (ت1082هـــ/1671م)، لقائد الحملة التّأديبية التّركية الموجه إلى تلمسان، وطلبه منه أن يجنّب جنوده مساكن أهله في حرم العُبّاد[16].

في هذا السّياق، وما كان يكتنفه من حسابات حساسة، لم يكن على الأتراك سوى أن يستمروا في تكريس سياساتهم القمعية تلك، ويوضّحون أكثر مواقفهم الحذرة في كل ما يخصّ الشّأن الدّلائي، الّذي تظهر ملامحه من جديد مع عدم وفائهم بما اتفق عليه معهم محمد الدّلائي في أن يسيروا معه إلى الدّلاء، ويقيمونه سلطانًا في حالة حصولهم على تلمسان[17].

هذه المساعي الدّبلوماسية لم تكن لتلق آذانًا تركية صاغية، والأكثر من ذلك، لم تتجاوز حتَّى يوم واحد من المباحثات والمحادثات، لما بدأت مع دخول محمد الدّلائي إلى تلمسان أثناء رجوعه من الحج يوم 4 محرم 1082هـــ/14 ماي 1671م، وتوقّفت مع وفاته يوم الخميس 5 محرم سنة 1082هـــ/15 ماي 1671م[18]، ويدفن من قبل ولده عبد الله الدّلائي في العبّاد، بالقرب من ضريح الإمام السنوسي (ت895هـ/ 1490م).

وبالموازاة مع ذلك، توجّه عبد الله الدّلائي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، تاركًا وراءه في تلمسان أغلب عياله، حتَّى تاريخ رجوعه من المشرق إلى دار السّلطان بالجزائر عام 1085هـ/1674م، ماكثًا فيها ينتظر إخماد الثورة القائمة في تلمسان، ويلتحق بعدها بأهله هناك.

أثناء ذلك كلّه، وصلت رسالة للدّلائيين من السّلطان إسماعيل العلويّ (ت1139هـــ/ 1727م)، يأذن لهم فيها بالرّجوع إلى فاس في جمادى الأولى 1085هـــ/ 1674م[19]، فعاد جلهم إلا عبد الله الدّلائي ونجلِهِ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدّلائي (ت1091هـــ/1680م)، الّذي بقي بالمدينة هو أيضا، وقام بعد سنتين بدفن والده عبد الله في تلمسان، بجوار جدّه محمد الحاج أواخر 1086هـ/1676م[20].

أما بالنسبة لبقاء أبا العباس أحمد بن عبد الله في مدينة تلمسان، فلا يمكن أن يُفَسَّر إلاّ من خلال شرارة المعارك الّتي لم تنطفئ بين الدّلائيين والعّلويين، بالاستناد لما جاء في رسالة بعث بها أبا العباس أحمد بن عبد الله الدّلائي من تلمسان إلى السّلطان إسماعيل معتذرًا عن تخلّفه، بعد أن رجع أهله وجمهور الدّلائيين إلى فاس، وهو ما أثبته القادري في «نشر المثاني»، لمّا قال: «(...) ولما خرج منها برسم الوصول إلى العباد حرم القطب الغوث أبي مدين وجد هذه الفتنة بين يديه(...)، فتأخر حتى يسكن هرجها ويخمد وهجها(...)، وإلا ركبت إلى سيدي عزما يحكي الريح في الهبوب، فقد طالت في انتظاره الغربة»[21].

بالمقابل، ومن خلال ما ورد في النّص السّابق، نستنتج أن أبي العباس أحمد بن عبد الله الدلائي كان يماطل لتحضير الثّورة ضد العلويين بمساعدة الأتراك من جديد انطلاقًا من تلمسان، ولم يكن صادقًا في الرّسالة الّتي بعثها لإسماعيل العلوي، بدليل دخوله لفاس عام 1088هـــ/ 1677م، متزعمًا جيش الدّلائيين قاصدًا به الدّلاء الّتي عاشت النّهاية الأخيرة للدّلائيين هذه المرّة على يد السّلطان إسماعيل في 5 صفر 1089هـ/30 مارس 1678م[22].

مع العلم، أنّه وعلى الرّغم من اندثار أعلام هذا البيت العلميّ من مدينة تلمسان منذ تاريخ رجوعهم إلى فاس، إلاّ أن ذلك لا يُعتَبر في أي حال من الأحوال توقفا كاملاً لإشعاع مؤسستهم الثّقافية، الّتي ما انفكّت تبزغ فكريّا وتزدهر علميّا ما بين القرنيين 11هـ/17م و12هـ/18م.

لنخلص هنا لمسألة ثقافية تواصليّة مهمّة، نابعة من المسبّبات والمثيرات السّياسيّة والاقتصاديّة الّتي عرّجنا عليها آنفا؛ والّتي أفرزت في أذهاننا بلا شكّ، تساؤلات كثيرة حول مدى مساهمة علماء الزّاوية

الدّلائية علميّا وفكريّا في تلمسان من جهة، وتمثّلات التّقارب والتّلاقح الثّقافي بين علماء الحضرتين من جهة أخرى.

وعليه، وبشكل من الإفاضة المرَكّزة، نستهل مظاهر الانصهار الحضاري هذا، الّذي بات واضح المعالم والسّمات مع رحلة علماء تلمسان إلى الدّلاء، وشيوع خبر تعلّمهم وتعليمهم على نطاق واسع في المؤسسة الدّلائية الّتي لمسنا مقتطفات من تجلّياتها غير المتأثّرة بالاضطرابات السّياسية الّتي على ما يبدو قد شجَّعت هذا التّلاحم، بوصلِ المشيخة مع طلاّبها، وأخذ التّلقين عن أساتذتها الأفذاذ، والإنتفاع من خزائنها الزّاخرة حتَّى في فترة تواجد الدّلائيين بتلمسان العثمانيّة، فيما أكدته الاتصالات العلميّة الّتي تمّت بين علماء الحضرتين، كما سنوضحه فيما هو آتٍ:

مظاهر العلاقات الثّقافية بين علماء تلمسان والمؤسسة التّعليميّة الدّلائية خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م: أثبتت شتّى أنواع المصادر الّتي رصدت الأدوار الحضارية الهامة للزّاوية الدّلائيّة كمؤسسة ثقافيّة، على أنَّها كانت مركزًا علميّ أثرى العالم العربيّ الإسلاميّ ككل، بفضل ما تداول فيه من العلوم بكلّ أشكالها، وأصنافها، وفروعها، وكثرت فيه مختلف تصانيف الكتب جمعًا، وتحقيقًا، فشدّت إليه العلماء والطلبة الرِّحال من كل حدبٍ وصوبٍ، كان في طليعتهم علماء تلمسان المهتمين بتصانيف هذه الكتب، وعناوينها النادرة، ومضان علومها، فدنو بدلوهم لشرب رحيقها، وأولهم في مقام ذكر أخبارهم:

أبو العباس أحمد بن محمد المقّري التّلمساني (ت1041هـ/ 1631م): الّذي كان مؤرخاً، وفقيهاً، وأديباً، وعالماً مشاركاً في كثير من العلوم، بفضل أسرته العلميّة الّتي تعود أصولها إلى قرية مقّرة بالقرب من مدينة المسيلة حالياً[23]، والّذين انتقل جدهم الأول إلى تلمسان، فوُلِد فيها أبي العباس أحمد بن محمد المقّري عام 986هـ/1578م، ونشأ وقرأ على يد عمه الشّيخ أبي عثمان سعيد المقّري وغيره من علماء الحضرة التّلمسانية في تلك الفِترة.

هاجر الشّهاب المقّري إلى فاس عام 1009هـ/1601م، أين ولي بها منصب الإمامة والخطابة، واتّخذها دار إقامة له، ومكث فيها، حتَّى عام 1027هـ/1619م، قضى كل هذه المدة متجولاً بين مراكش الّتي اِستقبله فيها السّلطان المنصور السّعدي غاية الإستقبال[24]، وبين سبتة ومكناس، ومختلف الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى، وبالخصوص منطقة الدّلاء، أين دَرَسَ و دَرَّس بزاويتهم هناك، واستفاد منه ثلّة من علمائها وطلبتها، وعندما اِشتدّت الفتن بالمغرب الأقصى، اِرتحل إلى مصر، ومنها إلى الشّام، ليستقر به المطاف في الحجاز[25]، فحجّ خمس مرّات، ودرَّس الحديث بالمدينة المنوّرة، ثم عاد إلى مصر، واِستمر يمارس بها التّدريس وملازمة العلم والعلماء إلى أن وافته المنية فيها سنة 1041هـ/1633م[26].

أما علاقته بالعلماء الدّلائيّين، فلا ضير أنَّها كانت علاقة قويّة، ترجمتها ترجمة وافية الرّسالة الّتي بعث بها المقّري من القاهرة إلى شيخه محمد بن أبي بكر الدّلائي، حينما استقر بها هذا الأخير لدى رجوعه من الحجّ عام 1041هـ/1631م[27]، يشتكيه فيها المقّري أخبار مكتبته الّتي ضاع جزء كبير منها بفاس، سرقةً، ونهبًا، وبيعًا في الخفاء، بما لا يليق بمقام تلك الكتب النفيسة، على حدّ قول المقّري، ممّا دفعه من أن يطلب من شيخه بيع ما تبقّى منها علانية، وتحويل مالها إلى بيت أرملة وبنتها بمدينة فاس، في رسالة تحمل من مظاهر التّكريم الأدبي، والتبجيل العلمي لشيخه الدّلائي ما يؤكّد قدر الاحترام الّذي يكنّه التّلميذ لأستاذه[28]. ونواصل بعده في باب التّمازج العلميّ هذا، مع رمزٍ من رموزِ العلم التّلمسانيين الدّلائيين، ألا وهو:

أبو العبّاس أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم الجرجاني التّلمساني الدلائي (ت1092هـ/1681م): من فقهاء الأسرة الدّلائية[29]، الّذين ابعدوا إلى تلمسان، ولما عادوا كان من جملة الّذين سمح لهم بسكنى فاس[30].

كان الرّجل إمامًا في الحديث وعلومه، أستاذًا مقرئًا، مجوّدًا، فقيهًا مشاركًا في الفنون كلّها، له معرفة جيدة بالقراءات وعلومها، أخذ الحديث، والفقه، والعربيّة، وغير ذلك عن الشّيوخ الدّلائيّين وعن علماء بلدهم حتّى غدَا واحدًا منهم وينسب إليهم[31].

كما ولم يقتصر تحصيله العلمي على أهل الدّلاء فَحَسب، فقد كان مِمَّن تتلمذ عن أهل مرّاكش وفاس ومكناس، وإرتحل بعد ذلك إلى الحرمين الشّريفين، وحجّ واعتمر، ولقي هناك وبالقاهرة المحروسة أعلامها، فأخذ عنهم وأجازوه()، ثم رجع لحضرة فاس، وتصدّر لتدريس الحديث وعلومه، والسّيرة النّبوية بجامع القطب سيدي علي بن حرزهم إلى أن توفي بالطّاعون في 12 رمضان من سنة 1092هـ/1681م[32].

ونقف بعده عند زُمرة التّلمسانيين في الأدب وفنونه، والمشهور بـ:

أبو العبّاس أحمد بن سليمان الداوودي الحجازي التّلمساني الدّلائي (كان حيا سنة 1070هـ/1662م): المُبرِّز في الأدب وصنعته، والنّحو ونظمه، نعت بالقرشي الحجازي والدّلائي، من أخباره أنّه عزم في آخر شعبان عام 1069هـ/1661م، على الرّحيل من الزّاوية الدّلائية، فكتب إلى أميرها أبي عبد الله محمّد الحاج بن أبي بكر الدّلائي أبيات، يستجي بها مطيّة يسافر عليها، نوجز بعضًا منها فيما يلي:

«أيا سيد الأقوام حان ارتحالنا ولابن السبيل في جنابك مطمح
فإن لم يكن طرف فأنثى فبغلة وإلا فعير فيه مرأى ومسمع»[33]

فلما بلغت الرسالة الأمير الدّلائي، فرح بها وتضاحك، فبعث له الأمير ثلاثين مثقالاً، أرسلها له بواسطة أبي عبد الله محمد الطيب بن المسناوي الدّلائي (ت1077هـ/1666م)، وأحمد بن عبد الله الدّلائي، واللّذان وهباه زيادة على ذلك ثيابا رفيعة، فعجب التّلمساني من حسن صنيعهما، وجميل فعلهما، ونظم قصيدة يطريهما، ويشيد بمكارمهما، ضمّنها كثيرًا من الإشارات النّحوية، حيث قال: «ولما فاجأتني سحائب همت، وشمت بروقا خلال أمطار كمت، وسقط بردها كجواهر نثرت وانتظمت، (...)، فلا أدري من أي أمورهما أعجب، أمن حسن ثيابهما؟ أم من رفيع ثنائهما وإحسانهما؟ فقلت من مجزو رجز فيهما وفي جدهما الأكبر:

«يا سيدي يا طيبي يا خير خيرة الجدا
إن الحفيد للحفيد أبي بكر الهدى(..)»[34]

فأجابه الأديب أحمد بن عبد الله الدّلائي برسالة أدبية مماثلة، نصّها في الموالي: «(...) وبعد فإني تأملت هذه الحديقة الغنا، (...)، فرأيت فيها ما تغار منه الجهابذة الأيقاظ، (...)، من بنى قصور القوافي وشيد، حامل راية البلاغة سيدي أحمد، لا زلت بلاغتكم منتظمة العقود، (...)، ولما رأى القريض سبق النثر إلى جنابك ابلغ لجيده متطلعا، وتعلق بذيله مستشفعا(..)»[35].

هي مراسلات وضحت من دون شكّ، المكانة العلمية والأبْهَة الأدبيّة للعالم أحمد الدّاوودي القرشي الحجازي التّلمساني عند الدّلائيين، ثمّنتها شهادة تاريخيّة أخرى في سيرته العلميّة والأدبيّة، والواردة استطرادًا في ترجمة القاضي الخطيب العربي البوعناني (ولد سنة 1089هـ/1681م)[36]، من كتاب

«الإعلام بمن مضى وغبر من الأعلام»، حين ذكر مؤلّفه أنّه وجد بخط البوعناني المذكور مكتوبًا، نصّه في الآتي: «الحمد لله، يقول كاتبه عبد الله سبحانه (...)، لما قدم علينا بفاس عام سبعين وألف الفقيه العلامة، الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد الداوودي القرشي الحجازي التلمساني الحائز من العلوم اللباب (...)، ومن التاريخ والأدب العجب العجاب، كتبت هذه الألفاظ على كتابه، وإن كنت لست أهلا لخطابه (...)»[37].

ونختم مقصدنا العلمي هذا مع العالم التّلمساني الدّلائي:

أبو عبد الله محمد بن عطيّة التّلمساني الدّلائي (ت1163هـ/1755م): الّذي لم يصلنا الشيء الكثير في ترجمته، إلاّ أنّنا أردنا إضافته لنبرز التّواصل العلميّ القائم بين تلمسان وحضرتي الدّلاء وفاس، حيث كان من الّذين هاجروا من تلمسان العثمانيّة إلى حواضر المغرب الأقصى، وممّن كان مواظباً على قراءة «**دلائل الخيرات**»، حتَّى قِيلَ عنه أنه لم يكن ينام ثلث الليل الأخير قط، صيفًا، ولا شتاءً، ملازمًا لكراسي العلم، والوعظ حتَّى تاريخ وفاته سنة 1163هـ/1755م[38].

خاتمة:

وفي الأخير، وممَّا قدمناه، وعرضناه عرضًا تحليليًا حول أبعاد الوجود الدّلائي في مدينة تلمسان خلال القرنين 11هـ/17م و12هـ/18م، نستنتج مجموعة نتائج نوردها تبعًا فيما يلي:

- أبانت المصادر المخطوطة والمهتمة بنشاط أعمال علماء هذه الزّاوية، أنّ بدايات وجود الدّلائيين في تلمسان، كانت قبل تاريخ نفيهم إليها، عندما وجه عبد الله الدّلائي والده أبي عبد الله محمد الحاج إلى تلمسان، ممهدًا قدوم بقية أفراد أسرته إليها فيما بعد؛
- تعود العلاقات الفكريّة والعلميّة بين علماء تلمسان والزّاوية الدّلائية إلى بدايات القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، حينما شدّ الكثير من التّلمسانيين الرّحال لطلب العلم إلى أعلام هذه المؤسسة التّعليمية، مشكّلين رباط الأخذ والعطاء الفكري حول مشيختها، كان أبرزهم أبا العبّاس أحمد بن محمد المقّري التّلمساني (ت1041هـ/ 1631م)، وأبو العباس أحمد بن سليمان الدّاوودي الحجازي التّلمساني الدّلائي (كان حيا سنة 1070هـ/ 1662م)؛
- يعتبر أمراء الزّاوية الدّلائية وعلمائها من بين أعلام القرن 11هـ/17م، المؤصّلين للتّلاقح الفكريّ والعلميّ داخل تلمسان العثمانيّة، من خلال بنائهم لمؤسسة علميّة في منطقة العُباد التّلمسانية، لم تسعفنا المصادر من الوصول إلى نشاطاتها، أو على الأقل ملامحها الثّقافية العامة، لما أرّخت فقط لجوانب محدّدة تمسّ العلاقات السّياسية والعسكريّة، التّركية، العلويّة، والدّلائية؛
- تموقعت مدينة تلمسان سياسيّا وعسكريّا، تموقعا وسطًا، بين الأتراك والدّلائيّين والعلويّين، والّذين أراد كل واحد منهم أن يحقّق أهدافه ومراميه التّوسعية، بواسطة التّكتّل والتّحالف الظّرفي ضد الطّرف الثّالث؛
- تشير السّنوات الّتي قضاها الدّلائيون في تلمسان العثمانيّة إلى الكثير من الرّوابط السّياسية والعسكريّة والاقتصاديّة، الّتي كانت الأساس في سبب تحالفهم مع الأتراك على حساب جيرانهم العلويّين، يمكن إيجازها في النقاط التّالية:
  - ربطت الدّلائيّين بالعثمانيّين علاقة جهاديّة وتجاريّة متميّزة، غذّتها المصلحة المتبادلة بينهم، منذ تحالفاتهم ضدّ الصّليبيّين في الأطلسي، وتبادلهم للسلع والبضائع في موانئ سلا، والقصبة، والجزائر؛
  - عمل الأتراك العثمانيّين في إطار الصّداقة والودّ الّتي كانت تجمعهما بأمراء الدلائيّين، على الترحيب بهم مبدئيا، حيث لم يطل بهم المقام بمدينة تلمسان حتَّى شهدوا منهم من التّعسف ما عرفه سكان المدينة أنفسهم، والّذي بدوره يكشف لنا تغيّر موقف السّلطة التركية الحاكمة بتلمسان الّتي أظهرت التّحفظ،

والتّخوّف إلى حد كبير من هؤلاء الأمراء ونواياهم الحقيقية الّتي ما فتئوا يعبّرون عنها بإرادتهم في دخول المدينة دخول الملوك لا دخول اللاّجئين؛

- أوضحت الاتّصالات والرسائل المتكررة الّتي طالب بواسطتها الدّلائيين من الأتراك العدة والعتاد، لاسترجاع ملكهم من العلويّين وعدم حصولهم عليها طيلة السّنين الّتي قضوها بتلمسان، دليلاً قاطعًا عن التّموقع السّياسي والعسكري التّركي الحذر اتّجاه التّطاحن الدّلائي العلوي الّذي كان يمكن أن يتحوّل لورقة ضغط علويّة متقدّمة في تلمسان العثمانيّة؛
- يرجع السبب الأساسي في نفي الرّشيد لعلماء الزّاوية الدّلائية إلى تلمسان بالذّات، كون المدينة كانت تعيش أوضاعاً عسكريّة محرجة للأتراك العثمانيّين، في شكل ثورات محليّة تلمسانيّة مناهضة لسياسة التّعسف، والجور، والحيف، المطبق من قبل أصحاب القرار بها على التلمسانيّين، ما يُمَكِّن السلطان العلوي في أن يستثمر أكثر هذه الوضعية القلقة لصالحه، ويطّلع على كل جديد عبر الدلائيين في تلمسان الّتي كان يسعى لضمها إلى إمارته النّاشئة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1233هـ/ 1817م)، مخطوط: البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، مكتبة الطالب بالرباط، يحمل رمز MS ARAB 433، 445 ورقة.
- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/1403م)، المقدمة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2007م.
- أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت 1187هـ/ 1773م)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، (ج2)، تحقيق: حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط، (د.ط)، 1986م.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م)، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (ج2)، مطبعة النجاح الجددة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2006م.
- أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت 1187هـ/ 1773م)، إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق: القاسمي هاشم العلوي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، 1983م.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري الفاسي (ت 1131هـ/ 1731م)، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة، دار ابن حزم، ط1، 2008م.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1980م.
- عبد المنعم الحسني القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1، 2005م.
- روجي كواندرو، قراصنة سلا، ترجمة: حمود محمد، مطبعة الأممية، المغرب، ط2، (دت).
- كينيث براون، موجز تاريخ سلا (1000م- 1800م)، ترجمة: حبيدة محمد، منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء، ط1، 2001م.
- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، ط2، 1978م.
- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط، ط1، 1964م.
- محمد بن الهادي أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1988م.
- المعلمة، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (21جزء)، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ط1، 1989م.

الهوامش:

(1) المجاطيّون: نسبة إلى «مجاط جذم» إحدى قبائل الأطلس الصغير الغربي، وأصل الكلمة تصحيف للاسم الأمازيغي «إيمجاض»، جمع أمجوض، والّتي تعني الأقرع أو الأصلع، ويضاف إليها «تيزملي» من فعل يزلم أي تقشر، فيقال: «إيمجاض تيزملي»، من قبيلة لمتونة الصنهاجية، وعليه تثبت العديد من المصادر أن لهم علاقة قرابة بالملثمين المرابطين. ينظر: (المعلمة)، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989م، (ج12)، ص 4066.

(2) المرجع نفسه، (ج12)، ص 4066.

(3) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، ط2، 1978م، ص 499 – 500.

(4) (المعلمة)، مرجع سابق، (ج12)، ص 4066.

(5) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط، ط1، 1964م، ص ص 235-238.

(6) المرجع نفسه، ص ص 235 – 238.

(7) أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1233هـ/ 1817م)، مخطوط: البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، مكتبة الطالب بالرباط، يحمل رمز MS ARAB 433، الورقة رقم 99.

(8) المصدر نفسه، الورقة 100.

(9) روجي كواندرو، قراصنة سلا، ترجمة: حمود محمد، مطبعة الأممية، المغرب، ط2، (دت)، ص ص 45 – 103.

(10) المرجع نفسه، ص ص 45 – 103.

(11) كينيث براون، موجز تاريخ سلا (1000م- 1800م)، ترجمة: حبيدة محمد، منشورات مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص ص 45 – 65.

(12) المرجع نفسه، ص 76.

(13) الحدثان: هو علم ينظر في التنبآت الخاصة بأعمال الملوك وأخبار الدول في مدة بقائها وملوكها وأسمائهم وحروبهم، وقد ولع به الملوك كثيرًا لهذا انصرفت إليه العناية في التقييد ونقل أخباره. ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (ت 808هـ/1403م)، المقدمة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2007م، ص 330.

(14) أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1233هـ/ 1817م)، مصدر سابق، الورقة 99.

(15) محمد حجي، مرجع سابق، ص ص 235 – 238.

(16) أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت 1187هـ/ 1773م)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط، (د.ط)، 1986م، (ج2)، ص 282 – 289.

(17) المصدر نفسه، (ج2)، ص ص 282 – 289.

(18) أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1233هـ/ 1817م)، البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، مصدر سابق، الورقة 122.

(19) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مرجع سابق، ص ص 235 – 238.

(20) أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت 1187هـ/ 1773م)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مصدر سابق، (ج2)، ص 217.

(21) المصدر نفسه، ص 286.

(22) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مرجع سابق، ص 240.

(23) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص 44.

(24) عبد المنعم الحسني القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1، 2005م، ص 90.

(25) محمد بن الهادي أبو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمســـاني، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1988م، ص ص 16 89.

(26) عبد الغني حسن محمد، المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 123.

(27) عبد المنعم الحســني القاســمي، أعلام التصــوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1، 2005م، ص 112.

(28) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مرجع سابق، ص ص 235 – 238.

(29) أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاني القادري (ت 1187هـ/ 1773م)، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشــر، تحقيق: القاســمي هاشــم العلوي، منشــورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، 1983م، ص 233.

(30) المصدر نفسه، ص 233.

(31) المصدر نفسه، ص 233.

(32) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري الفاسي (ت 1131هـــ/ 1731م)، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة، دار ابن حزم، ط1، 2008م، ص 298.

(33) أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسـي الحضـيكي (ت 1189هـــ/ 1775م)، طبقات الحضـيكي، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، مطبعة النجاح الجددة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2006م، (ج2)، ص 81 – 82.

(34) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري الفاسي (ت 1131هـ/ 1731م)، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، مصدر سابق، ص 249.

(35) عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، (ج6)، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص ص 45 – 52.

(36) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري الفاسي (ت 1131هـــ/ 1731م)، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، المصدر السابق، ص 249.

(37) المصدر نفسه، ص 233.

(38) المصدر نفسه، ص 233.